

أسرة الدولعي الموصلية وإسهاماتها في مجال العلوم الشرعية

د. فتحي سالم حميدي (*)

ملخص البحث

تعد أسرة الدولعي من الأسر العلمية الموصلية التي كان لها دور كبير في مجال العلوم الدينية كالخطابة والإفتاء والتدريس ، فقد تعدت شهرتها حدود مدينة الموصل بل العراق آنذاك لتتولى مهمة الخطابة والتدريس في مدينة دمشق في العهد الأيوبي ، إذ أصبحت خطابة الجامع الأموي بيد أفرادها على التوالي لأكثر من نصف قرن ، كما أسسوا فيها المدارس والزوايا التي نسبت إليهم ، وأطلق عليها اسم المدرسة الدولعية أو الزاوية الدولعية ، ومن أشهر أفرادها ضياء الدين الدولعي وابن أخيه جمال الدين الدولعي .

تتنسب هذه الأسرة إلى قرية الدولعية التابعة لأعمال الموصل في القرنين السادس والسابع للهجرة / الثاني والثالث للميلاد وتقع إلى الشمال منها على مسافة ٣٥ كم تقريباً بين سنجار والموصل ، إلا أنها مندثرة حالياً ولا يزال قسماً من آثارها باقياً إلى يومنا هذا ، وهي خرائب ظاهرة للعيان على طريق الموصل تلغفر ، ويشاهد فيها أقبية وجدران مشيدة من الحجر والجص ، ونظراً للدور الكبير الذي ادته قرية الدولعية ، فقد أثرنا دراستها بوصفها نموذجاً موصلياً بارزاً يدل على ذلك .

وقد تم بناء خطة البحث على وفق المنهج التاريخي ، فضمنت ثلاث مباحث تتناول الأول مدخل إلى الأهمية التاريخية لقرية الدولعية ، في حين تناول المبحث الثاني ترجمة الشيخ ضياء الدين الدولعي وسيرته العلمية ، وجاء المبحث الثالث متضمناً ترجمة ابن أخيه الشيخ جمال الدين الدولعي .

(*) مدرس. كلية العلوم الإسلامية - قسم الحضارة الإسلامية / جامعة الموصل.

***Al-Dawlae Mosulia Family
and their achievements in Religious Sciences***

ABSTRACT

Al-Dawlae Family regards as One of the scientific Family in Mosul. It has a great role in religious sciences such as speech , judgement and teaching , This family Was famous not only in Mosul, but also in Iraq at that time . In Al-Auobi era they are in charge of speech , judgement and teaching in Damascus city . In Al-Aumawe Mosque in Damascus the speech depend on their members one than another for more than half century Besides they established schools and it has been called Al-Dawlae schools .

This family came from A-Dawleia Village Which is part of Mosul in the 6th and 7th A.H. / the 2rd and the 3rd A.C. . It is situated in the north of Mosul about (35K). Between Singar and Mosul . Thya Al-Deen Al-Dawlae and Jamal Al-Deen Al-Dawlae regarded as their Famous members

المبحث الأول

مدخل إلى الأهمية التاريخية لقرية الدولعية

١ . توطئة

إن ما شهدته الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي من استقرار داخلي ، وازدهار اقتصادي في جميع أنحاءها ، ولأسيما العراق مركز الخلافة العباسية آنذاك ، كان له الدور الأكبر في نشاط الحركة العلمية التي رفدت الحضارة العربية الإسلامية بكثير من الإنجازات في مجال العلوم المختلفة ، ولم يقتصر ذلك التقدم على بغداد عاصمة الخلافة ، بل تعداه إلى مدن الدولة المختلفة كدمشق والقاهرة وقرطبة ، وغيرها من المدن التي كان لها دور بارز في خدمة الحياة العلمية ، ومنها مدينة الموصل التي أصبحت احد مراكز الإشعاع الفكري في العالم الإسلامي ، فقد نشأ فيها العديد من المؤسسات العلمية المختلفة من دور علم ومدارس ومكتبات^(١) ، وكان العلماء والفقهاء وطلبة العلم يلجؤون إليها للقراءة

والكتابة ويحصلون بالمجان على ما يحتاجونه من أوراق وأقلام^(٢) ، فخرّجت عدد كبير من الفقهاء والعلماء الموصليين في مختلف مجال العلوم ، وكانوا بحق من رواد الحضارة العربية الإسلامية وأعلامها .

وقد وقفت وراء هذا التطور العلمي والنشاط الفكري في مدينة الموصل ، عوامل عدة ، أولها الموقع الجغرافي للمدينة ، فهي تقع على ملتقى الطرق بين بلاد المشرق والمغرب وهذا ما أكده المؤرخون ، وعدّوا اسم المدينة مستمداً من موقعها الجغرافي^(٣) ، مما جعل منها نقطة التقاء وتمازج فكري بين العقول المختلفة التي تمر عبرها ، بل عُدت مركزاً لجذب طلبة العلم من البلاد المختلفة^(٤) .

كما كان للأمر دور في تشجيع العلم والعلماء من خلال تقريبيهم ، ومنحهم المناصب كالقضاء والخطابة وغيرهما^(٥) .

وكان لطبيعة التركيبة السكانية لمدينة الموصل دورها المؤثر في ازدهار الحركة العلمية ، فضلاً عن رغبة سكانها في التعلم ومواكبة الحركة العلمية ، والاطلاع على معارف الآخرين^(٦) ، وخصوصاً العلوم الدينية ، وترجع هذه العناية إلى تمسكهم بالدين وحرصهم على أحكامه وتعاليمه^(٧) ، ومن العوامل الأخرى التي كان لها دور كبير في ازدهار الحياة العلمية، سعي الفقهاء والعلماء في مجالات مختلفة للرحلة في طلب العلم ، إذ أصبح طالب العلم، لا يكتفي بما يتلقاه من الدروس في مدينة واحدة أو في مدرسة وأستاذ واحد ، بل كان ينتقل من مدينة لأخرى ، وبين مدارس مختلفة متحملاً مشاق السفر ، إلى حيث يأمل ان يجد مدرسة أرقى ، وشيخاً أوسع علماً واعظم شهرة^(٨) .

٢. قرية الدولعية

بعد هذا العرض الموجز لطبيعة الحياة العلمية في مدينة الموصل في حقبة العصور الوسطى ، يجدر القول بأن هذا التطور في العلوم المختلفة بشكل عام ، والعلوم الدينية بشكل خاص ، لم يقتصر على مركز المدينة فحسب ، بل تعداه إلى المناطق الريفية التابعة إدارياً لمدينة الموصل ، التي مثلت عديد من القصبات والقرى الكبيرة ،

وأمثلة ذلك كثيرة يمكن ملاحظتها من خلال الروايات التي اوردتها المصادر التاريخية ، وتعد الدولعية احدى تلك القرى آنذاك .

تقع قرية الدولعية إلى الغرب من مدينة الموصل وعلى بُعد مرحلة واحدة منها^(٩) ، أي في منتصف المسافة بين الموصل وتلعفر^(١٠) ، وهي قرية كبيرة نشأت على طريق القوافل الوافدة إلى مدينة الموصل والذاهبة منها إلى مدينة نصيبين^(١١) ، الواقعة في بلاد الجزيرة ، وقد تميز هذا الطريق بأنه من الطرق الآمنة الخالية من اللصوص وقطاع الطرق ، ومما يدل على اهمية قرية الدولعية ودورها المؤثر آنذاك انتساب هذا الطريق إليها ، إذ سمي بدرب الدولعية او طريق الدولعية ، وكان ممن سلك هذا الطريق الناصر صلاح الدين الايوبي في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥ م ، عندما سار بقواته لمهاجمة مدينة الموصل ، وفرض الحصار عليها، منطلقاً من بلاد الجزيرة^(١٢) ، " ثم سار من اقرب الطرق من دجلة وتكعب طريق الدولعية"^(١٣) .

اكتسبت قرية الدولعية أهمية متميزة بحكم موقعها الاستراتيجي ، الذي جعل منها محطة استراحة للقوافل التجارية الوافدة من بلاد الجزيرة إلى مدينة الموصل ، وعلى الرغم من تلك الأهمية التي تمتعت بها ، فإن المصادر التاريخية لم تشر إلى أية رواية تحدد تأريخ نشأتها بشكل دقيق ، أو تقريبي ، كما انها لم تقدم أية معلومات عن الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو العلمية فيها ، ونرجح أنها نشأت في حقبة القرون الإسلامية الثلاثة الأولى ، لاستقرار المنطقة إدارياً ، وازدهارها اقتصادياً ، إلا أن الروايات التاريخية أشارت إليها لأول مرة في نهايات القرن الخامس وأوائل القرن السادس للهجرة / الحادي عشر والثاني عشر للميلاد ، فذكرها ياقوت الحموي بأنها : " قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم واحد على طريق سير القوافل إلى نصيبين "^(١٤) ، وأكد ذلك ابن الأثير من خلال قوله : " والدولعية قرية من أعمال الموصل "^(١٥) .

نستنتج من كل ذلك أهميتها التي تميزت بها بسبب موقعها الجغرافي على طريق القوافل التجارية ، وأن نشأتها كانت قبل القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد ، ويرجع ترجيح ذلك إلى سعة مساحتها العمرانية التي تستغرق قرن أو أكثر من الزمن لتصل إلى هذا الحجم والمساحة العمرانية .

أشارت الروايات التاريخية إلى قرية الدولعية من حيث موقعها وأهميتها ، من خلال الترجمة لأبناء أحد الأسر الموصلية العريقة التي أنجبتها تلك القرية ، وكان لها دور كبير في الحياة العلمية آنذاك ، لما قدمته للحضارة العربية الإسلامية في مجال الخطابة والإفتاء والتدريس ، وهي أسرة الدولعي التي ارتبطت كنيتهما بقرية الدولعية ، التي ظهرت في بداية القرن السادس للهجرة / عشر للميلادة ، واستمرت في خدمة العلم حتى النصف الأول من القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد ، ومن ابرز شخصيات تلك الأسرة التي رفعت من شأنها وجعلتها في مصاف الأسرات العلمية الشيخ ضياء الدين الدولعي ، وابن أخيه الشيخ جمال الدين الدولعي ، اللذين سنتناول ترجمتهما في المباحث اللاحقة.

المبحث الثاني

الشيخ ضياء الدين عبد الملك الدولعي (٥٠٧-٥٨٩هـ/١١١٣-١١٩٣م)

هو الشيخ الإمام العالم المفتي الخطيب ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جبل التغلبي الارقمي الدولعي^(١٦) ، الموصلية الشافعي ، ولد في قرية الدولعية فنسب إليها ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته ، فذكر قسماً منهم انه ولد في سنة ٥٠٧هـ / ١١١٣م^(١٧) ، في حين أشار آخرون إلى انه ولد في سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م^(١٨) ، في حين تفرد ابن كثير في تحديد سنة ولادته اذ اشار الى أن مولده كان في سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م^(١٩) .

وبعد البحث الدقيق في الروايات الثلاث التي أوردتها المصادر التاريخية ، يتبين ان الرواية الأولى هي الأدق والأرجح من بين هذه الروايات لإجماع عدد كبير من المؤرخين على سنة ٥٠٧هـ / ١١١٣م من ناحية ، وقربهم زمنياً من الحقبة التي عاش فيها ضياء الدين الدولعي ، بل معاصرة قسم منهم له من ناحية أخرى ، فضلاً عن انه قد أكد التأريخ بنفسه عندما سئل عن مولده : " وسئل عن مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة " ^(٢٠) ، وعليه فان ولادته كانت في سنة ٥٠٧هـ / ١١١٣م .

نشأ الدولعي منذ بدء حياته على حب العلم والتعلم ودراسة العلوم الدينية ، إذ رحل من قرية الدولعية ، بعد ان شب بها إلى مدينة الموصل فدرس الحديث فيها ، وتفقه على

أيدي شيوخها ، وسمع فيها من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس (ت ١١٧٥ هـ / ١١٧٥ م) ، وعبد الخالق بن يوسف (ت ١١٦٧ هـ / ١١٦٧ م) ، ومحمد بن المبارك بن يحيى الشهرزوري (ت ١١٥٤ هـ / ١١٥٤ م)^(٢١) ، ثم رحل ضياء الدين من مدينة الموصل إلى مدينة بغداد طالباً الحديث فتفقه بها على مذهب الإمام الشافعي^(٢٢) ، وسمع الحديث فيها من أبي الفتح عبد الملك الكروخي (ت ١١٥٢ هـ / ١١٥٢ م)^(٢٣) ، وقرأ عليه جامع أبي عيسى الترمذي^(٢٤) ، كما سمع سنن النسائي من أبي الحسن علي بن احمد بن محمود الازدي (ت ١١٥٥ هـ / ١١٥٥ م)^(٢٥) ، فاصبح على معرفة كبيرة في أمور المذهب الشافعي^(٢٦) ، "وكان مفتياً خبيراً بالمذهب"^(٢٧) .

شدّ ضياء الدين الدولعي رحاله في شبابه متنقلاً من مدينة بغداد إلى بلاد الشام واستقر به المقام في دمشق^(٢٨) ، فتفقه بها أيضاً ودرس الحديث على يد الفقيه أبي الفتح نصر الله ابن محمد بن عبد القوي المصيصي (ت ١١٤٦ هـ / ١١٤٦ م)^(٢٩) ، وعلى يد قاضي دمشق شرف الدين ابي سعد بن أبي عصرون (ت ١١٨٩ هـ / ١١٨٩ م)^(٣٠) ، وفضل الله محمد المصيصي (ت ١١٦١ هـ / ١١٦١ م)^(٣١) ، كما روى الحديث عن حمزة بن علي الحراني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٢٠٥ م)^(٣٢) .

وكان ضياء الدين الدولعي محبوباً عند الناس لما اتصف به من صلاح وزهد وورع^(٣٣) ، فكان مهيباً في الحق لا تأخذه لومة لائم " كان زاهدا متورعاً حسن الطريقة مهيباً في الحق "^(٣٤) ، ومن الصفات الحميدة التي اتصف بها انه كان قريباً من الفقراء والمساكين ومطعماً لهم مما يتوفر لديه من طعام " انصرف إلى منزله بدرج الدولعي ، واخذ معه من الفقراء من تيسر ، يأكلون معه من طعامه "^(٣٥) .

تولى الشيخ ضياء الدين الدولعي الخطابة في جامع دمشق ، وبقي فيها حتى وفاته سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م^(٣٦) ، على الرغم من ان الروايات لم تشر إلى التأريخ الدقيق لتوليته ذلك ، إلا انها كانت في عهد الامير نور الدين زنكي (٥٣٩ - ٥٦٩ هـ / ١١٤٤ - ١١٧٣ م)^(٣٧) ، وقد اعتمدنا في تحديد هذه الفترة بناءً على الرواية التاريخية التي اوردها أبو شامة ، نقلاً عن ضياء الدين الدولعي ، عندما انقسم فقهاء دمشق في عهد نور الدين على قسمين : الاول : يرشح شرف الدين بن أبي عصرون للتدريس في دمشق ، والثاني : يرشح

الشيخ القطب النيسابوري (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، فقرر نور الدين تعيين كل واحد منهما على مدرسة لتسوية الامر ودحض الفتنة^(٣٨).

كما تولى في الوقت ذاته التدريس في المدرسة الغزالية بدمشق^(٣٩)، التي عرفت بالمدرسة الدولعية نسبةً اليه^(٤٠)، فضلاً عن تدريسه بالزاوية الغربية من الجامع الاموي في دمشق^(٤١)، وعرفت أيضاً بالزاوية الدولعية أو زاوية الدولعي فيما بعد^(٤٢).

لقد درس عدد كبير من التلاميذ في المدرسة الدولعية والزاوية الدولعية على الشيخ ضياء الدين الدولعي، وأشارت الروايات التاريخية إلى عدد منهم، وفي مقدمتهم ابن اخيه جمال الدين الدولعي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)^(٤٣)، وأبو طاهر بن الانماطي (توفي في القرن ١٣هـ/١٣م)، وأبو الحجاج بن خليل (توفي في القرن ١٣هـ/١٣م)، والشهاب الغوصي (توفي في القرن ١٣هـ/١٣م)، والتقي اسماعيل بن ابراهيم بن أبي اليسر (توفي في القرن ١٣هـ/١٣م) ومجموعة كبيرة من التلاميذ، كما حدث عنه بالإجازة^(٤٤) أبو الغنائم بن علان (ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م) وابو العباس بن أبي الخير (توفي في القرن ١٣هـ/١٣م)^(٤٥)، وابو بكر بن الخطيب (توفي في القرن ١٣هـ/١٣م)^(٤٦).

كما سمع منه أبو المظفر بن أبي سلامة بن أبي الحسن بن أبي المتوج الكناني الشيزري الملقب بمؤيد الدولة (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)^(٤٧)، وعلي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الفقيه أبو القاسم بن الحافظ أبي محمد بن الحافظ الكبير (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م)^(٤٨).

ان الشهرة الكبيرة التي حازها الشيخ ضياء الدين الدولعي في مجال الفقه والحديث والإفتاء، فضلاً عن دوره في التدريس، زادت من مكانته بين شيوخ عصره، وجعلته مؤهلاً لتولي منصب القضاء في مدينة دمشق، فقد عرض عليه قاضي دمشق أبو سعد بن أبي عصرون تولي منصب القضاء نيابة عنه سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م، عندما طلب من فقهاء المدينة وشيوخها واعيانها، بأن يثيروا عليه بمن ينوب عنه، فرشحوا الشيخ ضياء الدين الدولعي لتولي منصب القضاء، إلا انه رفض ذلك "فأشير عليه بالخطيب ضياء الدين الدولعي، فأرسل خلعة النيابة، فلم يقبل"^(٤٩).

ومما يدل على تمكن ضياء الدين وشهرته ليس بين الفقهاء والشيوخ وأصحاب الطرق وإنما بين العامة وشیوخ العلوم الأخرى كاللغة العربية وغيرها ، فقد ذكر بعض من أوصافه وأشیر إلى اسمه بشكل مباشر في أبيات بعض الشعراء ، فذكره ابن عنين صاحب كتاب (مقراض الاعراض) عندما تطرق إلى البحور الشعرية في أثناء وصف لحادثة نزح الماء من بئر قلعة دمشق التي امر بها الملك المعظم بن الملك العادل (٥٩٤-٦٢٤هـ/١١٩٨-١٢٢٨م)^(٥٠)، فأنتشد قائلاً :

بحر الوافر ارح نزح ماء البئر يوماً فقد افضى إلى تعب وعي
مر القاضي بوضع يديه فيه وقد اضحى كراس (٥١) الدولعي^(٥٢)

ان نظم ابن عنين لهذه الأبيات ، وإشارته إلى ذكر اسم الدولعي فيها دليل واضح على مدى شهرة الشيخ ضياء الدين الدولعي ، ليس في الأوساط العلمية فحسب ، بل بين العامة من أهل دمشق .

كما كان لضياء الدين الدولعي دور في الرد على المعتزلة ، ومحاجتهم في بعض افكارهم ، فكانت الاولى في عهد نور الدين زنكي ، اذ رواها الدولعي بنفسه ، وأشار إليها أبو شامة ، فقال : " كنا جماعة الفقهاء قسمين العرب والاكرد ، فمننا [العرب] من مال إلى المذهب أي على مذهب الامام الشافعي ، واردنا ان نستدعي الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون من الموصل ، ومننا [الاكرد] إلى علم النظر والخلاف ، وأراد أن يستدعي القطب النيسابوري ، وعمت الفتنة من جراء الخلاف ، وعندما سمع نور الدين بذلك قام باستدعاء كلا الفريقين إلى قلعة حلب لحل النزاع ، وقال لهم نحن ما اردنا ببناء المدارس إلا لنشر العلم ودحض البدع من هذه البلدة وإظهار الدين ، وهذا الذي جرى بينكم لا يحسن ولا يليق " ، فقرر نور الدين استدعاء شرف الدين ابن أبي عصرون والقطب النيسابوري ، فولى الأول على مدرسة ابن أبي عصرون ، وولى الثاني على مدرسة النفري ، وبذلك حل النزاع على التراضي بين الطرفين^(٥٣) .

كما عارض ضياء الدين الدولعي الشيخ عبد الله بن النائي^(٥٤) في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م ، الذي كان نازلاً بالماذنة الغربية ، فعكف عليه مجموعة من الناس

وتحزبوا فيه وعليه ، فكان الشيخ ضياء الدين ممن عارضه ، فتوجه النائلي إلى الناصر صلاح الدين ، الذي كان بظاهر عكا ليشتكو اليه الدولي ، الا انه عاد مريضاً من سفره فحمل على الفور إلى البيمارستان ، فمات به في السنة ذاتها^(٥٥) .

وفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م اشترك الشيخ ضياء الدين الدولي في مناظرة الشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) الذي أخذ في الحديث في مقصورة الحنابلة بالجامع الاموي بدمشق عن عقائد المعتزلة ، فاجتمع في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي القعدة كل من قاضي دمشق ابن الزكي (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) ، والخطيب ضياء الدين الدولي ، والامير صارم الدين برغش (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) بأمر من الملك المعظم ، وتم عقد مجلس في قلعة حلب لمناقشة الحافظ عبد الغني المقدسي ، فيما يتعلق بمسألة الاستواء على العرش والنزول والحرف والصوت ، فاتفق الفقهاء ، إلا أن الحافظ أصّر على ما يقول ، ولم يتراجع عنه ، فاجتمع بقية الفقهاء عليه والزموه بالتزامات لم يلتزم بها ، فقال الامير برغش كل هؤلاء على ضلالة وانت وحدك على الحق ، فبقي على اصراره ، واجابه بنعم^(٥٦) ، فغضب الأمير برغش نائب القلعة ، وأمره بالخروج من البلد ، فرحل بعد ذلك المجلس بثلاثة أيام إلى بعلبك ومنها إلى القاهرة ، وبقي فيها حتى توفي في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م^(٥٧) ، هكذا ادى الخطيب ضياء الدين الدولي دوراً في الحياة الدينية والعلمية طيلة حياته التي قضاها في دمشق .

قضى ضياء الدين اكثر من نصف قرن خطيباً لجامع دمشق ، يلقي فيه الخطب والمواعظ ، ويقوم بالإفتاء على مذهب الإمام الشافعي ، كما خطب في يوم الجمعة الثالث عشر من صفر سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م بولاية العهد للأمير عدة الدين أبي نصر^(٥٨) محمد بن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٧٩-١٢٥٠م) ، وكان ذلك بأمر من الخليفة الناصر عندما ارسل إلى الناصر صلاح الدين الأيوبي وأولاده وامرائه يطلب منهم اخذ البيعة لولده ، وذكر اسمه في الخطبة^(٥٩) .

عاصر الخطيب ضياء الدين الدولعي عدداً من السلاطين والامراء والفقهاء ، بل كان ممن حضر وفاة بعضهم وغسلهم بيديه وصلى عليهم ، ومنهم ، الناصر صلاح الدين في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م^(٦٠).

توفي ضياء الدين الدولعي في يوم الثلاثاء التاسع عشر من ربيع الاول^(٦١) سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م ، وله واحدة وتسعون سنة من العمر^(٦٢)، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، واخرج بعد صلاة الظهر ، فازداد عويل الناس وبكاؤهم عندما شاهدوا جنازته^(٦٣)، وكانت في تابوت مسجى واعيد إلى الدار التي كان ممرضاً بها ، ودفن بمقابر الشهداء في دمشق^(٦٤)، وقد انشد ابن شداد بيت أبي تمام الطائي قائلاً :

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام^(٦٥)

المبحث الثالث

الشيخ جمال الدين الله الدولعي (٥٥٥ - ٦٣٤ هـ / ١١٥٩ - ١٢٣٧ م)

الشيخ العلامة المفتي الخطيب^(٦٦) جمال الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل بن زيد ابن ياسين بن زيد التغلبي الارقيمي^(٦٧) الشافعي^(٦٨) الدولعي، لقب بالدولعي نسبة إلى قرية الدولعية التي ولد ونشأ وترعرع فيها^(٦٩) كما لقب بالدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق التي رحل اليها^(٧٠)، وتلقى تعليمه واقام خطيباً فيها حتى وفاته ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م^(٧١).

ولد جمال الدين الدولعي في جُمادى الآخرة سنة ٥٥٥هـ/١١٥٩م وبدأ بتلقي تعليمه في مدينة الموصل حتى اصبح شاباً يافعاً ، فانقل إلى دمشق ، حيث مقر إقامة عمه ضياء الدين خطيب دمشق ، الذي تفقه جمال الدين على يديه ، وسمع الحديث ودرس على أيدي شيوخ دمشق آنذاك^(٧٢) منهم ابن صدقة الحراني (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)^(٧٣) ومكرم بن محمد ابن حمزة بن محمد المسند نجم الدين أبو الفضل القرشي الدمشقي التاجر المعروف بابن أبي الصقر (توفي في القرن ١٣هـ/١٣م)^(٧٤).

تولى جمال الدين الخطابة بعد وفاة عمه ضياء الدين في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م^(٧٥)، وكان مهيباً فصيحاً^(٧٦)، وقد وردت إشارة إلى زهده في كتاب ابن كثير "قال مر علي يوماً الخطيب جمال الدين الدولعي ، فقال يا شيخ علي أكلت اليوم كسيرات يابسة وشربت عليها ماء فكفتني ، فقال له الشيخ علي الكردي ، وما تطلب نفسك شيئاً اخر غير هذا ، فقال : لا"^(٧٧)، كما تولى التدريس في المدرسة الغزالية في دمشق ، التي عرفت فيما بعد بالمدرسة الدولعية بدمشق^(٧٨) بعد عمه ، ومن تلاميذه في المدرسة الدولعية ابن الحلوانية (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) وجمال الدين ابو حامد محمد بن الشيخ علم الدين علي بن محمود المحمودي المعروف بابن الصابوني (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) ، وخادمه سليمان بن أبي الحسن (توفي في القرن ٧ هـ / ١٣ م)^(٧٩) ، كما ألقى الدروس في الزاوية الدولعية الواقعة في الجهة الغربية من جامع دمشق^(٨٠).

كان جمال الدين يصدر الفتاوى على مذهب الإمام الشافعي، ومارس الإفتاء لمدة طويلة، إلا انه منع من الإفتاء من الملك المعظم بن الملك العادل^(٨١)، وكان سبب ذلك وشاية بعض شيوخ دمشق الذين أشاروا عليه بذلك ، مدعين كثرة خطئه في إصدار بعض الفتاوى^(٨٢).

وعدَّ جمال الدين مؤسس المدرسة الدولعية بجيرون^(٨٣)، واستمر على التدريس فيها حتى وفاته^(٨٤)، كذلك الحال بالنسبة للخطابة في جامع دمشق ، وبلغت سبعاً وثلاثين سنة ، وكان جمال الدين خلالها شديد المواظبة على الوظيفة^(٨٥)، ولا يكاد يفارق بيت الخطابة إلى درجة عدم قيامه بأداء فريضة الحج ، على الرغم من يسر الحال الذي انعم الله تعالى به عليه، إذ كان غنياً كثير الاموال ، فوقف مدرسته التي بجيرون ، وامتازت خطبه بطولها إلى حد انتقاده من حاضريها ، وفي ذلك يقول شرف الدين ابن عنين :

طولت يا دولعي فقصر	فأنت في غير ذا مقصر
خطابة كأنها خطوب	وبعضها للورى منفر
تظل تهذي ولست تدري	كأنك المغربي المفسر

كما قال فيه شعراً آخر لم يشر إليه ابن كثير في كتابه ، إذ عدّه من الغيبة^(٨٦) .

لم يقتصر دور جمال الدين الدولعي على دراسة العلوم الدينية وتدريسها ، أو إلقاء الخطب في جامع دمشق وإصدار الفتاوى ، وإنما تعداها إلى الحياة السياسية والقيام بدور (الدبلوماسي)، من خلال السفارة التي قام بها بتكليف من الملك العادل الأيوبي في سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م، عندما أرسل خوارزمشاه علاء الدين بن محمد بن تكش رسولاً إلى الملك العادل صاحب مصر، أثناء إقامته مع قواته في مرج الصفر^(٨٧) سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م^(٨٨)، فآكرمه العادل وبعث معه بالجواب إلى علاء الدين خوارزمشاه كل من نجم الدين خليل بن علي الحنفي قاضي العسكر، والشيخ جمال الدين الدولعي خطيب دمشق الذي استتيب عنه الشيخ الموفق^(٨٩) في الخطابة، وبقي فيها خطيباً حتى عودة جمال الدين الدولعي من سفارته في السنة ذاتها^(٩٠).

لم تحقق سفارة الملك العادل التي ترأسها جمال الدين الدولعي هدفها المنشود الذي بعثت من أجله ، فعند وصولها إلى همدان، وجدت علاء الدين خوارزمشاه منشغلاً في غزو قبائل الخطا^(٩١) والمغول، فتوجهت السفارة إلى مدينة بخارى في بلاد ما وراء النهر، ولقيت فيها ولده جلال الدين خوارزمشاه، الذي أعلمها بوفاة الملك العادل في السنة ذاتها^(٩٢).

وان دلت هذه السفارة على شيء فانما تدل على مكانة الدولعي عند الملك العادل، ومدى ثقته به وبمقدرته من ناحية، ووجوده بين عساكر الملك العادل من ناحية أخرى ، ومما يدل على ذلك انه أوفده فور وصول رسول خوارزمشاه إليه.

بقي جمال الدين الدولعي حريصاً مواظباً على تدريس العلوم الشرعية في مدرسته التي انشأها ببيرون كما أشرنا آنفاً، حتى نهاية حياته، إذ توفي في جمادى الأولى سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م عن عمر ناهز التسع والسبعين سنة ، ودفن بمدرسته التي أوقفها ببيرون^(٩٣).

كان جمال الدين الدولعي ثاني أبناء الأسرة الدولعية الموصلية وآخرها، بعد عمه الشيخ ضياء الدين الدولعي خطيب دمشق من حيث المكانة والدور ، إذ لم تشر المصادر التاريخية إلى شخص آخر من أبناء الأسرة بشكل مباشر ، سوى إشارة واحدة عن اخ لجمال الدين أوردها الذهبي قائلاً : "ولي الخطابة اخ له جاهل ، قلت ولم يطول

اخوه^(٩٤)، فهو لم يكن جاهلاً بالمعنى الحقيقي ، وإنما كان أقلّ علماً من عمه ضياء الدين وأخيه جمال الدين .

وعلى الرغم من ذلك فقد ذكرت بعض المصادر شخصية أخرى ظهرت عقب وفاة جمال الدين الدولعي بنحو قرن من الزمان ، وكان يُلقب أيضاً بالدولعي ، وهو أبو عبدالله محمد بن سليمان بن أبي الحسن بن علي الدولعي^(٩٥)، بينما أشارت رواية أخرى إلى اسمه الكامل : "محمد بن سلمان بن أبي الحسن بن لي [علي] العروضي الشاغوري، امام الدولعية وناظرها، ولد بعد السبعين [٦٧٠هـ]"^(٩٦)، توفي في دمشق في سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م.

وبعد البحث والتمحيص في الروايات التاريخية يتضح ان هذه الشخصية لم تكن لها صلة نسب بالأسرة الدولعية ، وإنما نسبت إليها لأمر منها :

١ . تلقى والده محمد بن سليمان تعليمه على يد الشيخ جمال الدين الدولعي "روى عنه ابن الحلوانية ، والجمال الصابوني ، وخادمه سليمان بن أبي الحسن"^(٩٧)، لذا فقد انتسب إلى أستاذ أبيه. أما الأمر الآخر الذي يدل عليه النص المذكور سالفاً ، إن انتسابه إلى الأسرة الدولعية ، يرجع إلى إقامة والده في خدمة الشيخ جمال الدين الدولعي^(٩٨) "والمعروف أبوه بخدمة الدولعي"^(٩٩).

٢ . أما الأمر الثالث فيعود إلى تولي محمد بن سليمان دراسته وتدريسه في المدرسة الدولعية بجيرون، "وكان من اهل القرآن، وياشر نظر الدولعية وهو امامها"^(١٠٠).

في الحقيقة إن الأمور الثلاثة كانت مجتمعة تقف وراء تلقبه بالدولعي ، إذ كان العالم ينتسب إما إلى أستاذه او مكان ولادته أو وفاته او إلى المدرسة التي تخرج منا ودرس فيها .

وعلى الرغم من عدم وجود إشارات واضحة إلى الأسرة الدولعية في المصادر التاريخية بعد وفاة الشيخ جمال الدين الدولعي، فقد بقي ذكر هذه الأسرة خالداً في ذاكرة التاريخ ، لما قدمته من عطاء في خدمة العلوم بشكل عام، ولاسيما العلوم الشرعية، فضلاً عن تقديم المواعظ والفتاوى التي خدمت المسلمين، التي كانت تصدر وتدرس في المدارس

التي انشأوها والزاوية التي درسوا فيها ، ونسبت إليهم، اذ سميت جميعها بالدولعية، كالمدرسة الدولعية في جبرون التي اوقفها الشيخ جمال الدين ، فضلا عن الزاوية الدولعية، كما اشرنا آنفاً، واستمرت بعدهم في تقديم العطاء العلمي ، ورفد الحضارة العربية الاسلامية مجال العلوم الدينية المختلفة ، ودرّس ودرّس فيها عديد من العلماء والفقهاء البارزين^(١٠١). فكان ذلك بحد ذاته علامة مميزة في تاريخ قرية الدولعية الموصلية، ورافعاً لاسمها ومكانتها وفي مدى التقدم العلمي الذي كانت تتمتع به منطقة ريف الموصل.

هوامش البحث

- (١) سوادي عبد محمد الروشدي، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (بغداد، ١٩٧١م)، ص ١٨٢.
- (٢) محمد سليم محمد غزوي، الحريات العامة في الاسلام (الاسكندرية : ١٩٦٥م)، ص ١١٢.
- (٣) ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان (بيروت : ١٤١٨هـ): ٥ / ٢٢٣ ؛ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري المعروف بشيخ الربوة، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، تحقيق: اغسطس بن يحيى بن مهران (بترسبورغ: ١٨٦٥م)، ص ١٠٩ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس (بيروت : ١٩٧٥م)، ص ٥٦٣.
- (٤) عبد الجبار حامد احمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب جامعة الموصل : ١٩٨٦ م ، ص ٤٧ .
- (٥) احمد الصوفي ، الموصل في العهد الاتابكي ، بحث منشور ضمن بحوث الموصل (الموصل: ١٩٤٩م) ، ص ٢٥-٢٦ .
- (٦) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد (بيروت : ١٩٦٠م) ، ص ٢٣٤ .

- (٧) سليمان صائغ ، تاريخ الموصل (بيروت : ١٩٢٨ م) : ٤١ / ٢ .
- (٨) المرجع نفسه : ٨٩ / ٢ .
- (٩) المرحلة تساوي ما يقارب الثلاثين إلى الخمسة والثلاثين كيلو متر .
- (١٠) طه باقر وفؤاد سفر ، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ، الرحلة الثالثة ، بغداد موصل (بغداد : ١٩٦٦ م) ، ص ٥٩ .
- (١١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤٨٦/ ٢ .
- (١٢) محمود ياسين احمد ، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (بغداد : ١٩٨١ م) ، ص ١٣٣ .
- (١٣) محمد بن نقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبي ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق :حسن حبشي (القاهرة : د/ت) : ١ / ٢١٣ ؛ شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابن ابراهيم المقدسي المعروف بابي شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزبيق (بيروت: ١٩٩٧ م) : ٢٢٧ / ٣ .
- (١٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٢٦٨ ؛ عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت : د/ت) : ٢ / ٣٣٦ .
- (١٥) عزالدين محمد بن محمد بن عبدالواحد الشيباني ابن الاثير ، الكامل في التاريخ (بيروت : ١٩٩٥ م) : ٣٨٠/١٠ .
- (١٦) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٦ ؛ ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قيمار الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ط ٩ ، تحقيق : شعيب الارناؤوط واخر (بيروت : ١٤١٣ هـ) : ٢١ / ٣٥١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٦ ؛ ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان (بيروت : ١٤٠٧ هـ) : ٧ / ١٨٧ ؛ ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٦٨ م) : ٧ / ٢٠٣ .

- (١٧) عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، الدارس في تاريخ المدارس (بيروت : ١٤١٠هـ) : ١ / ٣١٧ .
- (١٨) ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، البداية والنهاية ، تحقيق : فالح حسين (بيروت : ١٩٨٧م) : ١٣ / ٣٣ .
- (١٩) ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٧ / ٢٠٣ .
- (٢٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٦ .
- (٢١) المصدر نفسه : ٢ / ٤٨٦ .
- (٢٢) النعيمي ، الدارس : ١ / ٣١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣ .
- (٢٣) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢١ / ٣٥١ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ٧ / ١٨٧ .
- (٢٤) الذهبي ، المصدر نفسه : ٢١ / ٣٥١ .
- (٢٥) المصدر نفسه : ٢١ / ٣٥١ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ٧ / ١٨٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣ .
- (٢٦) النعيمي ، الدارس : ١ / ٣١٨ .
- (٢٧) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٦ .
- (٢٨) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣ ؛ جمال الدين ابو المحاسن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، تحقيق : عادل نويهض (مصر : ١٤٠٥هـ) : ٦ / ١٨١ ، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ٧ / ١٨٧ .
- (٢٩) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢١ / ٣٥١ ؛ الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٦ ، النعيمي ، الدارس : ١ / ٣١٨ .
- (٣٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٦ ، النعيمي : ١ / ٣١٨ .
- (٣١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢١ / ٣٥١ .
- (٣٢) المصدر نفسه : ٢٠ / ٢٣٧ .

- (٣٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢ / ٣٣٦ .
- (٣٤) الذهبي ، المصدر نفسه : ٢١ / ٣٥١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣ .
- (٣٥) ابن كثير ، المصدر نفسه : ٣١ / ٣٣ .
- (٣٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٦ ؛ عبدالله بن محمد بن جعفر بن ابي محمد الانصاري ، طبقات المحدثين باصبهان والواردين اليها تحقيق : عبد الغفور عبد الحق البلوشي (بيروت : ١٩٩٢م) : ١ / ١٨٤ ؛ الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢١ / ٣٥١ .
- (٣٧) نور الدين زنكي : الأمير نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي تولى حكم الامارة الزنكية للفترة (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣) ، وكان له دور كبير في مقارعة الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة . ينظر : أبو الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، باعتناء : الاب انطوان صالحاني (بيروت : ١٩٥٨م) ، ص ٢٠٧ ؛ أبو شامة ، الروضتين : ١ / ١٧٢ .
- (٣٨) أبو شامة ، الروضتين : ١ / ٦١ .
- (٣٩) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣ ؛ النعمي ، الدارس : ١ / ٣١٨ .
- (٤٠) النعمي ، المصدر نفسه : ١ / ١٨٥ ، ٣١٨ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه : ١٣ / ٣٠٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ط ٢ ، تحقيق : صلاح الدين المنجد (الكويت : ١٩٤٨م) : ٥ / ٣٥٨ .
- (٤١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦ / ١٨١ .
- (٤٢) النعمي ، الدارس : ١ / ٣١٤ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ٧ / ١٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ١٢٨ .
- (٤٣) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ ؛ الذهبي ، العبر : ٥ / ١٤٦ .

- (٤٤) الاجازة : هي ان يأذن الشيخ او الاستاذ للطالب في ان يروي عنه ويدرس ، اذا رأى أنه اصبح اهلاً للرواية والتدريس ، ويكتب له بذلك ، فالاجازة بمثابة شهادة تدل على ان طالب العلم اصبح عارفاً بذلك العلم ، كما انها حصانة للطالب نفسه، لكي لا يدرس بين هذه الطبقة المتعلمة المشوذون ومدعو العلم والنصابون ، فاصبحت الاجازة العلمية سمة بارزة للعلماء وتدل على علو مكانتهم ومكانة العلم واهله ، فسار علماء الموصل على ذلك ، وحصلوا على شهرة واسعة في ارجاء الدولة العربية الاسلامية . مها سعيد حميد ، الدور التعليمي للاسر العلمية في الموصل في القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجري (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب جامعة الموصل : ٢٠٠١ م) ، ١٣٤-١٣٥ .
- (٤٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢١ / ٣٥١ .
- (٤٦) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي ، ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، (بيروت : ١٩٩٥ م) : ٤ / ١٨٧ .
- (٤٧) كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار (بيروت : ١٩٨٨ م) : ٣ / ١٣٥٩ .
- (٤٨) ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافية : ٨ / ٢٩٦ .
- (٤٩) المصدر نفسه : ٦ / ١٥٩ .
- (٥٠) احمد بن محمد المقرئ التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٦٨ م) : ٢ / ٨٦٣ .
- (٥١) اضحى كراس الدولعي : أي أفرع . ينظر : المقرئ : نفح الطيب : ٢ / ٨٦٣ .
- (٥٢) المصدر نفسه : ٢ / ٨٦٣ ، ٨٨٠ .
- (٥٣) ابو شامة ، الروضتين : ١ / ٦١ .
- (٥٤) الشيخ عبد الله بن النائلي : كان عيناً من اعيان دمشق وله منزلة ، الا انه اخذ يتكلم في الكيمياء والفلسفة ، وكثر عليه التشنيع ، فانقسم الناس فيه إلى قسمين منهم من عليه ومنهم من هم معه ، فكان ضياء الدين الدولعي من الذين عليه .

- ينظر : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي ،
عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : نزار رضا ، ط (بيروت : ١٩٩٤ م
(: ١ / ٦٨٦ .
- (٥٥) السعدي ، عيون الانباء : ١ / ٦٨٦ - ٦٨٧ .
- (٥٦) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٢٠ ، ٦٣ ؛ النعيمي ، الدارس : ٢ / ١٩٨ .
- (٥٧) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٩ .
- (٥٨) لقب بالخليفة الظاهر بعد توليه امر الخلافة العباسية في بغداد .
- (٥٩) أبو شامة ، الروضتين : ٤ / ٦٥ ؛ جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،
ضبطه : عبد الله المنشاوي (المنصورة : ٢٠٠٣ م) ، ص ٤٤٧ .
- (٦٠) ابو شامة ، الروضتين : ٤ / ٣٦٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢ / ٢٨٨ ؛
ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣ ؛ النعيمي ، الدارس : ٢ / ١٤٤ .
- (٦١) ابن كثير ، المصدر نفسه : ١٣ / ٣٣ ؛ النعيمي ، المصدر نفسه : ١ / ٣١٨ .
- (٦٢) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٦ .
- (٦٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦ / ٥٢ .
- (٦٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٧ / ٢٠٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٣٣ ،
الدمشقي ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٣٦ .
- (٦٥) ابن خلكان ، المصدر نفسه : ٢ / ٢٠٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦ /
٥٢ .
- (٦٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٣ / ٢٥ .
- (٦٧) ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية : ٢ / ٨٨ ؛ النعيمي ، الدارس : ١ / ١٨٢ .
- (٦٨) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ .
- (٦٩) الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ .
- (٧٠) ان من أهم عوامل نشأت الحركة الفكرية والتمازج الحضاري ، هو حرية تنقل
العلماء والفقهاء في مختلف انحاء الدولة العربية الاسلامية انذاك ، فكان من السهل

- جداً تتعلم بين المدن للتعلم والتعليم والالتقاء بشيوخ تلك الاصقاع التي يرحلون إليها ، والحق بهم نسب تلك المدن التي استقروا فيها . ينظر : حميد ، الدور التعليمي للاسر العلمية في الموصل ، ص ١٤ ، ٣٨ .
- (٧١) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ١٠٩ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ ؛ ٢٣ / ٢٥ .
- (٧٢) النعيمي ، الدارس : ١ / ١٨٢ ؛ الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ .
- (٧٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٣ / ٢٥ ، النعيمي ، المصدر نفسه : ١ / ١٨٢ .
- (٧٤) الذهبي ، العبر في خبر من غير : ٥ / ١٤٦ .
- (٧٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ ؛ ٢٣ / ٢٥ ، الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ .
- (٧٦) الذهبي ، المصدر نفسه : ٢٣ / ٢٥ .
- (٧٧) ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ١٠٩ .
- (٧٨) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ ؛ ٢٣ / ٢٥ ؛ النعيمي ، الدارس : ١ / ١٨٢ ؛ الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ .
- (٧٩) الذهبي ، المصدر نفسه : ٢٣ / ٢٥ .
- (٨٠) النعيمي ، الدارس : ١ / ٣١٤ .
- (٨١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ .
- (٨٢) المصدر نفسه : ٢٠ / ٢٧٤ ؛ ٢٣ / ٢٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٥٠ / ١٣ ؛ الدمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ .
- (٨٣) جيرون : جيرون بالفتح وهي مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها وقيل إن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سمي باب جيرون ، وقال أهل السير إن حصن جيرون بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون في الزمن القديم ، والمعروف اليوم أنه بابا من أبواب الجامع بدمشق وهو بابة الشرقي يقال له باب جيرون وفيه فوارة

- [نافورة] ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو
الرمح ، في حين اشار اخرون إلى ان جيرون هي دمشق نفسها. ينظر : ياقوت
الحموي ، معجم البلدان: ٢ / ١٩٩ .
- (٨٤) النعيمي ، الدارس : ١ / ١٨٢ .
- (٨٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ .
- (٨٦) النعيمي ، الدارس : ١ / ١٨٢ .
- (٨٧) مرج الصفر : موضع بين من اعمال دمشق يقع بينها وبين الجولان وإلى الشمال
من حوران . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٩١ ؛ ٣ / ٤١٣ .
- (٨٨) لم تشر المصادر إلى هدف الزيارة التي قام بها مبعوث علاء الدين خوارزمشاه إلى
الملك العادل الايوبي . ينظر : احمد ، الايوبيون ، ص ٢٨٧ ، ولكن من خلال
تتبع الظروف الداخلية والصراعات السياسية التي كانت قائمة بين القوى الإسلامية
آنذاك من اجل مناطق النفوذ ، يمكننا ان نلاحظ بشكل جلي رغبة الخوارزميين في
اقامة علاقة ودية مع بني ايوب من اجل عقد تحالفٍ معهم خاصة بعد فشل
خوارزمشاه في عزو بغداد سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م . ينظر : محمد بن أحمد النسوي ،
سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق:حافظ أحمد حمدي (القاهرة :
١٩٥٣م) ، ص ٢٥٢-٢٥٣؛ احمد ، المرجع نفسه، ص ٢٨٧ .
- (٨٩) الشيخ الموفق : هو الخطيب موفق الدين أبو عبدالله عمر بن يوسف بن يحيى بن
عمر بن كامل المقدسي خطيب جامع بيت الابار ، وقد ناب عن جمال الدين
الدولعي في خطبة دمشق ، عندما اوفده الملك العادل إلى علاء الدين خوارزم شاه
. ينظر : آبن كثير ، البداية والنهاية : ١٣ / ٩٦ .
- (٩٠) ابن كثير ، المصدر نفسه : ١٣ / ٨١ .
- (٩١) الخطا : قبائل من اصول تركية سيطرت على بلاد ما وراء النهر ، وحاربهم خوارزم
شاه ونجح في طردهم عنها في سنة ٦٠٠هـ. ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان
: ٥ / ٤٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٩ / ٣١٩ .

- (٩٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٣ .
- (٩٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ ؛ ٢٣ / ٣١ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ٢ / ٨٨ ؛ دمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ .
- (٩٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٣ / ٢٥ .
- (٩٥) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ١ / ١٥٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ١٤٠ .
- (٩٦) ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد بن حجر ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعين خان ، ط ٢ (الهند : ١٩٧٢ م) : ٥ / ١٨٨ .
- (٩٧) ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٢ / ١٤٠ ؛ الذهبي ، سير اعلم النبلاء : ٢٣ / ٢٥ .
- (٩٨) الذهبي ، المصدر نفسه : ٢٣ / ٢٥ .
- (٩٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢ / ١٤٠ .
- (١٠٠) المصدر نفسه : ٢ / ١٤٠ .
- (١٠١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٧٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٢ / ٣٤ ؛ ١٣ / ٣٠٢ ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية : ٧ / ١٣٤ ، النعمي ، الدرر : ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٣١٧ - ٣١٨ ، دمشقي ، شذرات الذهب : ٣ / ١٧٤ .